تفسير سورة البقرة

09- تفسير سورة البقرة- الآيات)031-331(فضيلة الشيخ أد #سامي_الصقير- 62 صفر 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم. قال اسلمت لرب العالمين. ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني - 00:00:00

ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ قالوا نعبد الهك واله ابائك - 00:00:24

اولئك ابراهيم واسماعيل واسحاق اله واحدا. ونحن له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. ولا تسألون عما كانوا يعملون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله - 00:00:44

وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد يقول الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه لما ذكر الله تعالى في الايات السابقة ذكر ابراهيم وفضله - 00:01:05

ما له من الفضائل والخصائص بين في هذه الايات انه لا احد يعدل عن ملة ابراهيم وعن التأسي والاقتداء به بعدما عرف فضله ومكانته الا من سفه نفسه وهذا فيه اشارة وتعريض - 00:01:24

في اهل الكتاب والمشركين ورد عليهم وعلى منهجهم ومسلكهم يقول الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم. الواو هنا من يرغب استئنافية ومن اسم استفهام للانكار والنفي والاستبعاد اي لا احد يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه - 00:01:46

وقوله ومن يرغب يقال رغب في كذا اي طلبه واحبه ويقال رغب عن كذا اي تركه وزهد فيه واعرظ عنه بحسب ما تتعدى. ان عديت بفي فمعناها طلب الشيء والرغبة فيه - 00:02:16

وان عديت بعن فمعناها تركه والزهد فيه وقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يتركها. ويزهد فيها رغبة عنها والملة الملة هنا المراد بها الشرع والدين. يعني من يرغب عن ملته وشريعته وطريقته ومنهجه - 00:02:41

ومنهجه وطريقته هي الحنيفية. وهي الاسلام كما قال الله تعالى في الاية السابقة ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا - 00:03:06

وانتم مسلمون وقال الله تعالى ردا على من تنازع في إبراهيم من اليهود والنصارى والمسلمين ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين اذا ملته وشريعته هي الحنيفية - 00:03:32

وهي توحيد الله عز وجل ولهذا قال الله تعالى في اية اخرى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين وقوله الا من سفه نفسه الا هنا اداة استثناء - 00:03:56

وقوله الا من من هنا اسم موصول اي الا الذي سفه نفسه ومعنا سفه نفسه اي اوقعها في السفه والسفه ضد الرشد ضد الرشد اي اوقعها في السفه الذي هو اعظم انواع السفه - 00:04:16

وذلك لان السفه ثلاثة انواع في الدين وسفه في المال وسفه في الخلق والادب ثلاثة انواع النوع الاول سفه في الدين فالسفيه في الدين من خالف الشريعة فكل من خالف الشريعة - 00:04:38

عنده من السفه بقدر مخالفته والسفه في المال هو ان يبذل هو الذي لا يحسن التصرف في ما له بان يبذل المال من محرم او فيما لا

فائدة فيه والسفه - 00:05:07
في الاخلاق والاداب هي مخالفة المروءة مخالفة المروءة الذي يخالف ما عليه المروءة سفيه من جهة الخلق والادب والمروءة عرفها الفقهاء بانها ان يفعل ما يجمله ويزينه وان يترك ما يدنسه ويشيع - 00:05:27
والمرجع فيها الى العرف اذا اعظم السفه هو السفه في الدين ثم بعد ذلك السفه في الخلق والادب ثم السفه في الماء ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. اي ان الذي رغب - 00:05:51
عن هذه الملة وهذه الشرعة وهي الحنفية السمحة قد سفه نفسه يعني اوقعها في السفه ورضي لها الدون وقد قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها - 00:06:11
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها الا من سفه نفسه وفي هذه الاية انكار وتوبيخ على كل من رغب عن ملة ابراهيم وعن دين الاسلام - 00:06:28
الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم ثم قال تعالى ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي اية سورة النحل واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين - 00:06:49
وقال عز وجل ايضا في سورة العنكبوت واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقوله عز وجل هنا ولقد اصطفيناه ولقد الجملة هنا مؤكدة بثلاثة مؤكدات اللام وقد - 00:07:12
والقسم المقدر والتقدير والله لقد اصطفيناه في الدنيا وقوله اصطفيناه الاصطفاء افتعال من الصفوة اي اخترناه واجتبيناه وجعلناه من المصطفين الاخيار الرسالة والنبوة والامامة والخلة والله عز وجل اصطفاه بان جعله رسولا نبيا اماما - 00:07:34
آآ وجعله خليلا يعني الخلة وجعل النبوة والكتاب في ذريته فكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو امام الحنفاء جرد التوحيد لله عز وجل وتبرأ من كل معبود سوى الله بل تبرأ مما عليه ابوه وقومه - 00:08:09
ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا. ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه وقال عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين - 00:08:35
وقال ايضا سبحانه وتعالى انه وقال سبحانه وتعالى عنه انه قال يا قومي اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض وما انا من المشركين وقال عز وجل ايضا وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه. فلما تبين له انه عدو لله - 00:08:53
ان ابراهيم لاواه حليم وبسورة ممتحنة في اولها قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده - 00:09:20
ثم قال عز وجل وانه في الاخرة لمن الصالحين. الواو هنا عاطفة واللام في قوله لا من لا امن الصالحين تفيد التوكيد اي انه عليه الصلاة والسلام في الاخرة من الصالحين - 00:09:43
الذين جمعوا الاخلاص لله والمتابعة لشرعه. جمعوا بين الاخلاص والمتابعة. وهذه اعظم الدرجات والصلاح هو الصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده والصلاح اعظم وصف وافضل وصف وصفه وصف الله تعالى به انبيائه ورسله وعباده المؤمنين - 00:10:01
ولهذا يعني يدلك على هذا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام في ليلة الاسراء والمعراج كلما اتى سماء كلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم سماء قالوا له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح - 00:10:37
اذ قال له ربه اسلم اذ هنا يحتمل ان تكون ظرفا بمعنى حين وهي متعلقة بقوله ولقد اصطفيناه اي ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قال له ربه اسلم ويحتمل ان تكون اذ هنا - 00:10:55
متعلقة بمحذوف اي اذكر يا محمد حين قال الله تعالى لابراهيم اسلم سيكون امرا للرسول صلى الله عليه وسلم ان يذكر نفسه وامته بذلك وهذا ايضا فيه تنويه واشارة الى فظل ابراهيم - 00:11:16

عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه اسلم اي استسلم لله وانقذ له بالطاعة لان معنى اسلم اي استسلم له بالتوحيد. والطاعة والاخلاص لما قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين - 00:11:40

اي استسلمت لرب العالمين ظاهرا وباطنا بالتوحيد والطاعة والمحبة والاخلاص والبراءة من الشرك فبادر عليه الصلاة والسلام وسارع بامتثال امر الله عز وجل بالاستسلام له والانقياد في شرعه والخضوع لذلك والاقرار بانه سبحانه وتعالى هو الرب - 00:12:02

قال اسلمت برب العالمين وقوله لرب العالمين اللام هنا للقصر يعني الاختصاص اي لرب العالمين وحده. اللام هنا للقصر اي لرب العالمين وحده ورب العالمين هو خالقهم ورازقهم ومالكهم ومدبرهم - 00:12:30

والعالمون جمع عالم اسم اسم جمع لا واحد له من لفظه والعالمون كل من سوى الله. فكل من سوى الله فهو عالم فهو شامل للانس والجن وسائر المخلوقات. جميع المخلوقات في السماوات والارض هم عالم - 00:12:54

وسموا وسموا كذلك لانهم اية على قدرة الله عز وجل لأن العالم مشتق من العلامة وكل ما في هذا الوجود من المخلوقات علامة على وعلى وجود الله عز وجل ووحدانيته وربوبيته والوهيته وقدرته - 00:13:16

كما قيل وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد ثم قال عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون - 00:13:39

لما ذكر الله عز وجل في الاية السابقة الثناء على ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومبادرته بالاسلام لله عز وجل اتبع ذلك بذكر وصية ابراهيم لبنيه في الاسلام فاوصاهم بالاسلام - 00:14:00

وكذلك ايضا يعقوب عليه الصلاة والسلام حافظ عليهما الصلاة والسلام على ملة الاسلام في حياتهما واوصى واوصي ابناءهما بعد بعد موتهما ولهذا قال ووصى بها ابراهيم وصى الوصية هي العهد - 00:14:22

بامر هام مؤكد العهد بالامر الهام المؤكد هذا يسمى وصية ولهذا في حديث ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها - 00:14:47

العيون فقلنا يا رسول الله كأنها كأنها موعظة مودع فاوصنا وقوله ووصى بها فيها الظمير هنا بها اي بهذه الكلمة وهي اسلمت لرب العالمين او بملة ابراهيم. يعني وصى اما بهذا او بهذا. كما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم. اذا ووصى بها - 00:15:05

يحتمل ان يكون وصف اسلمت لرب العالمين. اي امرهم بالاسلام او بملة ابراهيم والمعنا متقارب لان لان ملة ابراهيم هي الاسلام برب العالمين يعني انه عهد اليهم وامرهم ان يتمسكوا بدين الاسلام - 00:15:35

وبملة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ولهذا قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وقوله ووصى بها بنيه وبنوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثمانية اكبرهم اسماعيل وهو ابو العرب - 00:15:57

وامه هاجر القبطية ويليه اسحاق عليه الصلاة والسلام وهو ابو بني اسرائيل وامه سارة قال ووصى بها ابراهيم ويعقوب. ويعقوب يعقوبنا معطوف على ابراهيم اي وصى فيها يعقوب بعد ابراهيم. يعني بهذه الكلمة. فكما ان ابراهيم وصى فكذلك ايضا يعقوب وصى بهذه الكلمة - 00:16:20

وبهذه الملة في دليل قوله في الاية بعدها ام كنتم ام كنتم شهداء؟ اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وقوله ويعقوب يعقوب هو ابن اسحاق - 00:16:53

ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ولقب يعقوب لقب اسرائيل وبنوه بنو يعقوب اثنى عشر ام يوسف واخوته ومنهم تفرقت قبائل بني اسرائيل قال يا بني نعم ويعقوب يا بني ايا ابنائي ناداهم بهذا الوصف يا بني - 00:17:10

وصف البنوة تلطفا وشفقة وحنوا وتحبب اليهم ليكون ما وجه اليهم او عن القبول يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي اختار لكم ورضي لكم الدين الذي هو صفوة الاديان. وافضلها وهو دين الاسلام - 00:17:36

ان الدين عند الله الاسلام. ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهنا اوصى ابراهيم بنيه بالاسلام واوصى يعقوب بالاسلام وذلك ان الاسلام الاسلام له معنيان معلن عام ومعنى خاص - 00:18:03

تأمل معنى العام للاسلام فهو الاستسلام لله تعالى والانقياد له في كل زمان او مكان كانت الشريعة فيه قائمة فكل من استسلم الرسل الذين الذين بعث بعث فيهم او بعثت فيهم فهو مسلم. كما قال الله تعالى - 00:18:26

عن موسى عليه الصلاة والسلام قال يا قومي ان كنتم اه في سورة اه يونس فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال عن نوح ايضا كذلك وقال عن ابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما - 00:18:50

المعنى الثاني للاسلام المعنى الخاص. وهو الشريعة التي بعث بها نبينا وامامنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الدين الذي رظيه الله عز وجل لعباده واكمله واتمه ولا يرظى ولا يرتظي دينا - 00:19:14

ايوا ان الدين عند الله الاسلام اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم اسلاما ان الله اصطفى لكم الدين وهو دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون الفا هنا للتفريغ اي فيتفرغ على ذلك لا تموتن. ولا هنا ناهية - 00:19:35

وتموت مجزوم بحذف النون. والنون المذكورة هنا نون التوكيد فلا تموتن الا وانتم مسلمون الا اعداد حصر والواو هنا للحال والحال انكم مسلمون اي لا تموتن الا حال كونكم مسلمين - 00:19:59

والمعنى استمروا على دين الاسلام واثبتوا عليه ولازموه حتى يتوفاكم الله عز وجل لان الانسان لا يدري متى يفجأه الموت والمرء غالبا يموت على ما كان عليه ويبعث على ما مات عليه - 00:20:22

فمن قصد الخير وفق اليه كما قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ثم قال عز وجل ام كنتم شهداء؟ اذ حضر يعقوب الموت - 00:20:44

اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي الاية لما ذكر الله عز وجل في الايات السابقة وصية ابراهيم ويعقوب عليهم الصلاة والسلام لبنيهما ان يسلموا لله وان يستسلموا له وان يستمروا على هذه الملة وهذا الدين الذي هو الاسلام من الممات - 00:21:09

اتبع ذلك بذكر تفصيل وصيتي يعقوب وتذكيره عند الموت لبنيه. بهذه الوصية ولهذا قال ام كنتم شهداء؟ وام هنا منقطعة ام هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام اي بل اكنتم شهداء - 00:21:31

والاستفهام هنا للانكار والنفي والخطاب هنا يحتمل ان يكون خاصا باليهود الذين يزعمون انهم على ملة ابراهيم ومن بعد ومن بعده يعقوب وانهما يعني ابراهيم ويعقوب كان على اليهودية ويحتمل انه عام - 00:21:57

وهو اولى. القول بالعموم اولى. ام كنتم شهداء؟ شهداء جمع شهيد او شاهد اي حاضر اي اكنتم حاضرين في ذلك الوقت اذ حضر يعقوب الموت يعني حين اي حين حضر يعقوب الموت - 00:22:19

ومعنى حضور الموت حضور اسبابه ومقدماته وعلاماته والموت هو خروج الروح من البدن ومفارقتها له والمعنى انكم لم تكونوا شهداء اذ حضر يعقوب الموت فكيف تزعمون انه كان على اليهودية - 00:22:43

وقد اخبر الله تعالى انه اوصى بنيه بالحنيفية والاسلام اذ قال لي بنيه اذ قال اذ هنا ظرف بدل من اذ في قوله اذ حضر اي حين قال لبنيه اذ قال لبني اي حين قال لبنيه - 00:23:10

وبنوه بنوهم الاسباط الاثنا عشر وهم يوسف واخوته قال الحمد حضور الموت اختبارا وامتحانا ليطمئن ولتقر عينه في حياته بامتثالهم بما وصاهم به. ولاجل ان يطمئن على ثباتهم على ذلك بعد - 00:23:33

قال لهم ما تعبدون من بعدي ما تعبدون اي اي شيء تعبدون من بعدي فما هنا استفهامية وقول ما تعبدون من بعدي اي من بعدي موتي ومراده بهذا الاستفهام ما تعبدون من بعدي تقرير التوحيد - 00:23:58

والاسلام والثبات عليهما والمحافظة على هذه العقيدة. ووجه الكلام اليهم بصيغة الاستفهام ما تعبدون من بعدي لفت انتباههم ليعتنوا بهذا الامر قالوا نعبد الهك واله ابائك نعبد الهك يعني معبودك - 00:24:24

ومعبود ابائك وهنا نعبد الهك. قال نعبد والالوهية والعبادة بمعنى واحد الالوهية والعبادة بمعنى واحد العبادة باعتبار العابد والالوهية باعتبار المعبود ولهذا توحيد الالوهية يسمى توحيد الالوهية ويسمى توحيد العبادة. فيسمى توحيد العبادة باعتبار - 00:24:51

العبد المكلف ويسمى توحيد الالوهية باعتبار اضافته الى الله عز وجل اه وقوله نعبد العبادة بمعنى التذلل والخضوع للمعبود حبا

وتعظيما والعبادة تطلق على معنيين على المعنى الاول التعبد الذي هو فعل العابد - 00:25:23
وتفسر على هذا بانها التذلل التذلل لله عز وجل حبا وتعظيما فبالحب يكون الطلب وبالتعظيم يكون الهرب وهي مبنية على ركنين اساسيين وهما الاخلاص والمتابعة قال ابن القيم رحمه الله في النونية - 00:25:55
وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قضبان. وعليهما فلق العبادة دائر ما دار حتى قام القطبان قال وما داره بالامر امر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان فقيام دين الله بالاخلاص والاحسان انه - 00:26:24
له اصلاني الاخلاص والاحسان المعنى الثاني من معنى العبادة انها تطلق بمعنى المتعبد به وقد فسرها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بانها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال - 00:26:46
الظاهرة والباطنة فمثلا الصلاة باعتبار فعل العبد قيام قعود وركوع وسجوده هذا يسمى عبادة تذلل وقظى وهذه الصلاة ايضا هي عبادة تكفى باعتبار فعل العابد تسمى عبادة. وباعتبار اصل شرعها او مشروعيتها تعتبر عبادة - 00:27:09
قالوا نعبد الهك واله ابائك وقلوا واله ابائك جمع اب والاب يطلق على الاب وعلى الجد من اي جهة كان ولا يختص بالاب للصلب بل الجد ومن علا يسمى ابا - 00:27:35
كما قال الله تعالى كما اخرج ابويكم من الجنة وقال عز وجل ملة ابيكم ابراهيم طيب نعبد الهك نعبد الهك. لم لم يقولوا نعبد اله ابائك. فبدأوا بالهه لانه يخاطبونه - 00:27:56
نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الهك واله ابائك الذين هم ابراهيم واسماعيل واسحاق فابراهيم جد يعقوب واسحاق ابوه واما اسماعيل فهو عم ليعقوب عدوه من اباء يعقوب وهو عمه لان العم سن الاب - 00:28:18
وبمنزلته كما قال النبي كما قال عمر رضي الله عنه اما شعرت او او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اما شعرت ان نعم الرجل سم ابيه ومعنى صين ابيه اي انه يشبهه - 00:28:50
فلا تفاوت بينهما ولا ولا اختلاف بينهما كما لا تتفاوت صنوا النخلة وقال ايضا صلى الله عليه وسلم الخالة بمنزلة الام. فكما ان العم بمنزلة الاب الخال بمنزلة الام. ولهذا تجد ان العم في الاعم الاغلب يكون مشابها لابيك - 00:29:07
في صورته وفي في صورته الظاهرة والباطنة. كذلك ايضا الام طيب يقول الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا الها واحدا هنا حاد اي حالة كونه معبودا واحدا اي نعبده معبودا واحدا سبحانه ونحن له - 00:29:28
ونحن الواو الحال وله متعلق بقوله مسلمون وقدمه عليه لافادة الحصر مع مراعاة الفواصل اي نحن له وحده مسلمون. اي مستسلمون منقادون له ظاهرا وباطنا فجمعوا في هذه في هذا الكلام جمعوا بين التوحيد وبين - 00:29:53
العمل ثم قال تلك امة نكملها ان شاء الله تعالى في الدرس القادم الله اعلم - 00:30:24